زملاء الفقيد يسطّرون بكلمات الدموع

«الشعوبي».. ابتسامة لن تفارقنا

لله قد يكون الحزن ميراثاً صعباً لأناس أدمنوا الابتسامة ومذهباً جائراً لمشاعر ألفت روحانية التصوّف، ولكنه يحق انسان بحجم عبدالله الشعوبي يبقى فرض عين لابد من إتيانه والتعبد به..
بهذا الشعور والوفاء وقفت على لحظات المغادرة وذكرى الرحيل اقلام وعبرات تعبر عن حجم خسارتها الناجمة عن فقدان «نجم الحراوه» وفاكهة الزمان والمكان وحبيب القلوب الراحل عبدالله الشعوبي، وفيها تحدثوا عن الشعوبي الانسان والنموذج والابتسامة والطيبة كلاً حسب مذهبه وطريقته وقربه من الفقيد ومعاشرته له :

جمعها : عبدالعزيز الويز

غادرتنا البسمة...

عبدالولي المذابي

○ شغلتنا دموعنا عن كتابة المراثي في فقيدنا الغالي الاستاذ عبدالله الشعوبي الذي انتقل الى جوار ربه الاحد الماضي اثر حادث مروري اليم على طريق صنعاء-مأرب وجاءنا الخبر كالصاعقة ونحن نضع اللمسات الاخيرة على العدد الماضي فعجزت أيادينا ان تحرك قلماً، فيما الدموع تنهمر وكل واحد منا يعزي الآخر في رحيل البسمة الغامرة.

استشهد عبدالله وهو في طريقه لإنقاذ بعض من اقاربه كانوا قد تعرضوا لحادث مشابه على نفس الطريق وفي ذات اليوم وقضى بعضهم وأصيب البعض..

ذلك اليوم كنا ننتظر فيه انضمام عبدالله الشعوبي الى اسرة الصحيفة بعد ان أمضى اسبوعاً في المستشفى الى جوار صغيرته التي ترقد هناك بين الحياة والموت بسبب خطأ طبي جعلها تعاني آلاماً فظيعة، كان عبدالله يتمزق كما لو كانت في جسده الطاهر.

واستبشرنا خيراً عندما علمنا بتحسن حالة الصغيرة وخروجها من المستشفى يوم السبت الماضي، وتوقعنا مجيئه في اليوم التالي آمناً مطمئناً ليشاركنا ويخفف عنا متاعب ليلة الاصدار ببسمته الدائمة ونكاته المتفردة، ولهجته المميزة.

كنا نتعلم منه دائماً كيف نعامل اسرنا وكيف نبدد ذلك الركود العاطفي وكيف نجدد الشوق والامل.. كنا كلما نذكره في غيابه نبتسم ونتذكر احدى روائعه وحكاياته التي يحكيها بأسلوبه القصصي الدرامي الآسر، فحين يتحدث يصغي الجميع ويعيش اللحظة ويتقمص الحكاية في لحظة توحّد مع الحدث.

كان الشعوبي – رحمه الله– مثالاً في مكارم الاخلاق.. لم نسمع له صوتاً يرتفع ذات يوم.. يكره النميمة ويبغض من يمارسونها ويتجنبهم، حتى تجنبها الكثير من الزملاء حباً له واكراماً لسجاياه الحميدة.. وها قد رحل مكللاً بدعواتنا ومحبتنا.. ولكن سيرته العطرة ستظل بيننا وسيظل معها ماتعلمناه منه في حسن السلوك والمعاشرة..

○○○

○ أتذكر كيف كان يضحك عبدالله الشعوبي كطفل عندما يستمع الى نكتة جديدة وكيف يعبر لصاحبها عن امتنانه للسعادة والابتسامة التي منحها اياه، ويشعره كأنه اهدى اليه شيئاً ثميناً، نعم كانت تجارته الابتسامة وربحه الابتسامة وهداياه تلك الابتسامات الجميلة التي يوزعها هنا وهناك ومعها تلك الكلمات الاستقبالية الرفيقة القادرة على رفع معنوياتك ولو كانت في الحضيض.. (أهلاً بنجم الحراوى) (أهلاً بالهلالي) ويرفق معها رموزاً تشعرك بخصوصية العلاقة الاخوية بينك وبينه.. ولعله الشخص الوحيد الذي تتفاجأ عندما تعرف كم بلغ من العمر لا لشيء ولكن لمجرد ان له قدرة عجيبة على اذابة جليد السن بينك وبينه، فكما تشعر انه أخ أكبر تشعر ايضاً انه صديق حميم يحترم عقلك ومشاعرك وطموحاتك ويقترب من تفكيرك مع قدرته على احتواء الجميع داخل الصحيفة صغاراً وكباراً دون ابتذال او تكبر..

○○○

○ فكرت فيه وتأملت في طريقة تعامله مع الحياة والناس احاول جاهداً معرفة سر تلك القناعة والزهد واسأل نفسي كيف استطاع ذلك الرجل ان يحقق ذلك التوازن في حياته على الرغم من بساطة موارده التي لاتتوافق مع امتداد فترة خدمته لنحو ثلاثة عقود..

اهتديت الى الاجابة بعد تأمل عميق وعرفت ان اسرته هي كل حياته وهي سر ذلك الحب الذي يوزعه على الناس، فمنها حقق التوازن العاطفي والطمأنينة داخل محيط الاسرة وخارجها.. فلا أعداء ولا خوف ولا قلق طالما هو يحافظ على الاستقرار النفسي داخل اسرته ويحافظ على اداء مشرف في العمل، وبعد ذلك لاشيء يثير القلق وفي الحياة مايستحق ان يعيش لأجله.

رحم الله عبدالله الشعوبي الاخ والاستاذ والزميل والصديق والابتسامة الدائمة وأحسن عزاءنا جميعاً فيه.. وألهم اهله وذويه الصبر والسلوان، واكرم اولاده بأن يسيروا على نهجه.

السيرة الذاتية للفقيد

○ عبدالله علي قائد الشعوبي.
○ من مواليد حراز ١٩٦١م.
○ درس الابتدائية والاعدادية بمناخة والثانوية في صنعاء.
○ حاصل على مؤهل ليسانس شريعة وقانون –جامعة صنعاء–يناير ١٩٩٢م.
○ التحق بالعمل في الصحافة مبكراً حيث هو من اوائل العاملين في التوجيه المعنوي وانتقل للعمل في صحيفة «٢٦سبتمبر» منذ عام ١٩٧٧م وحتى وفاته وفي مسيرته الصحفية عمل في صحيفة «الميثاق» و«٢٢مايو»
○ شغل مديراً لادارة الكمبيوتر بصحيفة «٢٦سبتمبر» لمدة أربع سنوات وكان يجيد الطباعة والعمل على أجهزة اللينوتايب.
○ عمل مديراً لادارة التصحيح اللغوي بصحيفة «٢٦سبتمبر».
○ من أوائل المنتسبين لنقابة الصحفيين اليمنيين.
○ له العديد من الكتابات والمقالات الصحفية الاسبوعية.
○ حاصل على عدة دورات تأهيلية في الاعلام والطباعة ومُنح على ضوء ذلك العديد من الشهادات التقديرية.
○ له من الابناء خمسة «ثلاث بنات وولدان».
○ توفي الفقيد يوم الاحد الماضي بتاريخ ٤ / ١١ / ٢٠٠٧م في حادث مروري بطريق مأرب اثناء قيامه بمهمة إنسانية.

الفقيد الراحل/ عبدالله الشعوبي

حق الشعوبي

فيصل الصوفي

○ قانون الموت أوسع القوانين انتشاراً وأكثرها فعالية، صلاحيته أزلية ويعمل في كل الأوقات ويسري على كل المخلوقات.. وهذه الحقيقة الكبيرة هي التي تجعلنا نتقبله ونعتاد عليه، غير ان أكثر جوانب هذه الحقيقة إيلاماً هو موت الشباب وفقد الأحباب والطيبين.. وهكذا كان الأمر بالنسبة لي وللذين يعرفون عبدالله الشعوبي بمن فيهم أفراد أسرة صحيفة «الميثاق» الذين لم يفيقوا بعد من هول الفاجعة.

لقد ظللت من المنتقدين لأولئك الذين يحتفون بالمرء عند مماته بينما هم لايحسنون إليه في حياته، ولكن لاباس من التذكير بأن عبدالله الشعوبي الذي خدم بشرف واخلاص من خلال عمله في دائرة التوجيه المعنوي وصحيفتي «الميثاق» و«٢٢مايو» له الحق على هذه الجهات ان تُعنى بأفراد أسرة الفقيد..

دموع.. دموع.. دموع..

جمال عبدالحميد

○ دموع.. دموع.. دموع.. كانت تلك هي عزاؤنا الوحيد لفاجعة رحيلك المبكر..

عبدالله الشعوبي.. ذلك الانسان الطيب وصاحب القلب الحنون الذي كان يزورني ويطل عليَّ ببسمته الزكية كل يوم جمعة وأنا مقعد على السرير الابيض قد سبقنا في الرحيل وبالتينا رحلنا قبل ان يرحل.

رحمه الله عليه واسكنه فسيح جناته وألهمنا وذويه الصبر والسلوان.. «إنا لله وإنا إليه راجعون».

نمْ قرير العين صديقي العزيز..

راسل عمر القرشي

○ رحم الله زميلي العزيز عبدالله الشعوبي، الذي لم أسمع منه شكوى بأحد من زملائه في اطار صحيفة «الميثاق» عندما كنت ضمن طاقمها التحريري، أو بغيرهم آخرين سواءً في صحيفة «٢٦سبتمبر» أو صحيفة «٢٢مايو»، وهو من تجمعه بهم صداقة اخوة وحب.. وليست زمالة عمل وحسب.

عبدالله الشعوبي.. الزميل النقي، والصديق الأعز.. والأخ الأحب الى نفسي.. والمحب لعمله والشغوف به حد الثمالة والسكر..

فُجعت كثيراً كما فُجع الزملاء جميعاً بنبأ وفاتك الصاعق.. ولم تمهلني اللحظة التي عرفت فيها خبر موتك الأليم ان أتحسس مكامن الفاجعة عن قرب، أو أسأل عن أسباب هذا الرحيل المبكر.

توالت الاتصالات من اكثر من أخ وحبيب أطال الله في أعمارهم جميعاً ولا أراهم مكروهاً في عزيز عليهم.. في الوقت الذي كنت فيه متسمراً في مكاني عقب معرفتي بالخبر من استاذنا العزيز عثمان شفاه الله من أوجاعه وآلامه، وكأن شيئاً يمنعني من تصديق النبأ.. الموت..

مات عبدالله.. نعم مات، أخذ معه أحلامه وأمانيه البسيطة، التي كان يأتزر بها ويحملها معه في جعبته.. ويسكبها أملاً بين جنبات المكان.. بيننا..

تغمدك الله برحمته أيها الحالم دائماً.. المبتسم أبداً.. النقي في أروقة الأمكنة..

رهام ابنتي البكر واختاها الأخريان.. وهشام الفرح كما كنت تطلق عليه.. جميعهم طيبون ونحن ايضاً ويبقى الأمل في اللقيا عاجلاً أم آجلاً.. وهو ماسيكون لا محالة.

عبدالله.. لست ولن تكون كلمات تقال وتنتهي أبداً.. أنت الذكرى الطيبة في هذا الزمن الموجوع.

أنت الصاحب الأعز الذي سنفتقد لضحكته العطرة.. ولحبه المزروع في دفتر الأيام وفاءً ووفاء.. ولسؤاله المليئ بالوصل وشغف اللقاء..

طيّب الله ثراك ياعبدالله.. ونم قرير العين في سكنك الجديد.. بين ثنايا الرحمة بعيداً عن اي كيانات مصطنعة.. وعن قلوب مزقتها الحزبية وحكمت عليها بالشتات والضياع... و... الموت.

وداعاً أيها النقي.. وألهم الله أهلك ونحن جميعاً الصبر الجميل..

عبدالله أيها الأخ والزميل والحبيب..!!

يحي علي نوري

● المفردات هنا ومهما كانت معانيها ومدلولاتها العميقة لن تفي بحقك ياعبدالله ذلك ان سلوكك وعلاقاتك الطيبة والبراقة وما تمتلكه من مناقب حميدة جعلتك تسمو على كل هذه المفردات بل وتعجز عن ان تعطيك حقك.

وتلك حقيقة يعرفها كل من عرفك عن قرب، وتعلم منك الكثير من نبل الاخلاق والتواضع والتسامح والحب والايثار والقدرة على العطاء والانضباطية واحترام مثل وقيم العمل..

لقد ترك رحيلك ياعبدالله فراغاً كبيراً وترك فينا الحزن والاسى في نفس ووجدان كل زملائك الذين فجعوا برحيلك المبكر هذا وانت في قوة وعنفوان الشباب، والقدرة على العطاء.

اننا ياعبدالله نسترجع كل لحظة بكل حب واجلال وتقدير مشاهد وذكريات ومواقف كان لروحك وانسانيتك ان شكلتها في أروع صور السلوك الاخوي والانساني وهي مشاهد وذكريات ومواقف ستظل محفورة في عقولنا وأفئدتنا ومشاعرنا واحاسيسنا، نتعلم منها الكثير وتجعلنا قريبين منك أيها الحاضر في وجداننا ومشاعرنا.

مفردات عدة مازالت تتزاحم في ذهني وأنا أسطر هذه الكلمات بل واحتار في انتقائها فكل منها أراه أفضل.. كمٍّ من المفردات جعلتني اعجز تماماً عن توظيفها في سطوري هذه التي لن تجد إلاّ أن تسجل الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على ما قضى والتضرع اليه ان يدخل زميلنا واخانا وحبيبنا عبدالله علي قائد الشعوبي في رحمته وان يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان.. انا لله وانا اليه راجعون.

«مُصَيْفِنْ»

أحمد فرحان

أتراك تبكي لموتي القريب
تحمل نعشي مظلهم وتنسى
تزرع ورداً على قبري
وتنزع لسان من يلوك في الكلام
أشخاص يرحلون ويبقون في القلب
واشخاص يرحلون وننساهم.. لكن
عبدالله الشعوبي كان يحب الجميع
لذلك اصبح قريباً ومحبوباً من الكل..
كان اريحياً يأخذ من الدنيا الجميل
ويشتاق له.. ويكره الجانب المعتم
من الحياة ويبتعد عنه.. لايتوانى
لحظة عن مساعدة صديق.
فرحمة الله عليك أيها الحبيب..

الشعوبي.. المصاب برحيلنا

بدموع : عبدالعزيز الويز

○ كان لابد أن يكون كرباً يُصعق به كل من باغت سمعه وقلبه نبأ الفاجعة.. وكان لابد ان أرى الحزن جمرات على وجوه المفزوعين بغاشية الرحيل وان أخوض مع الميثاقيين لأول مرة سهراً حزيناً واصداراً مسنوداً بدموع النوى وتشظّي الروح ونحيب الذاكرة.

وكان لابد للمبنى الأبيض ذي الطوابق الخمسة ان تبيض أحجاره حزناً ويمسي كظيماً وقد اصطفى الموت من أعلاه طابقاً أطيبنا ثمرة وأزكانا نفساً..

هكذا مضى عبدالله الشعوبي قبل الذهاب الى المطبعة بساعات ليلة اصدار الاثنين الماضي، يؤجج في مدامعنا بكاء الزميل ووحشة فراق الانيس ويفجر فينا عزاء الرحيل تلاوين سائلة لم تبرح ترائبنا حتى الآن. لم يمهلنا حتى نسأل عنه وعن غياب اشعرتنا به زاويته التي كان يخضر فيها ولم نأبه له، وكأنه أحب ألا يصرفنا عن انتشائنا بمضغ الجوع وتعاطي الاثم.

كنا نكلف انفسنا الانتظار لعودته الينا ليس لننفس عنه وهو المصاب بمرض ابنته طالبة الطب، بل ليصوب عثرات أقلامنا وجنوننا بالحبر.. وهانحن تلقينا أمل العودة يقيناً باللاعودة، وجرحاً لن تبرأه كلماتنا المذروفة على رصيف الشتاء.

في وطن انت مطلوب فيه للحزن والتعب معاً، ومطارد بنوائب النقاء والبقاء تأتي مثل هذه الكوارث لتؤكد مهجتك المتعبة وحياتك المغشوشة بفجائع الدهر ورحيل الطيبين.

أدرك ان الكتابة ليس بمقدورها ان تعيد الينا العزيز عبدالله الشعوبي وتغسل عنا هزيع الألم، ولكنها الرغبة في معاقرة الحرف التي أفر اليها كلما نزلت بي نائبة، وحلت في حياتي فاجعة.. ها أنا ايقن انه لن يكون بأملي بعد اليوم انتظار الشعوبي ليسندني بعموده الصحفي في صفحة «قضايا» ويتحفنا ببراع يتقاطر منه حب الوطن وسخاء الابتسامة.

لست من مجايلي الفقيد ولا من اصدقائه لأنشد لكم من سيرته ما خفي عليَّ وماهو مكنون في مشاعر محبيه فذلك متروك لهم ليتساجلوا فيه، ولكن معرفتي به في حدود العمل كانت كافية لأحفظه زميلاً رائعاً وانساناً أروع في القيم الجميلة التي عرفناه بها.. كان لايدخر الأذى لأحد، ولايملك لغيره غير الحب، وليس لديه أي استعداد لامتشاق الاساءة لينزو عن نفسه قبح الآخرين.. ما وجدت عليه الشعوبي من خصال الفطرة وحلاوة العشرة تكفي لأن تكون نشيداً وطنياً وسلاماً جمهورياً يردده الجميع من بعده بإجلال ويقرأ به على روحه الفاتحة.. رحم الله الشعوبي اعلامياً قديراً ونبضاً يمنياً خالداً، وكان الله ملهمنا واهله وذويه الصبر والسلوان.

الشعوبي.. بدموع الكبسي

أحمد الكبسي

الألف : ألفناك أخاً وصديقاً وفياً سكن قلوبنا وتركها تهيم بذكره وسيرته العطرة.

اللام : لن ننساك ما حيينا فقد زرعت فينا ابتسامتك وروحك المرحة ونفسك النقية الطاهرة.

الشين : شعور حزين لا يوصف لفراقك، لبثت فينا قليلاً كأنه دهور، ودون سابق إنذار تركتنا.

العين : عين الله ترعاك في روضتك الغنّاء بإذنه تعالى، وأن يجعلها مدد بصبرك، وأن يبدد ظلمتك ويحيلها إلى وهج وضياء.. فشتان بين جوارك وجواري.

الواو : وداع وليس بوداع.. فقد غادرتنا جسداً لكن روحك مازالت ترفرف فوق رؤوسنا قائلة : أنا هنا.

الباء : بسم الله والفاتحة نقرؤها لك كلما ذكرناك ماحيينا.. عهداً علينا لاننقضه أبداً..

الياء : ياحيُ ياقيوم يارب العرش العظيم تغمّد أخانا «عبدالله الشعوبي» بواسع رحمتك وأسكنه فسيح جناتك وألهمنا وأهله وذويه وأحباءه الصبر والسلوان..

إنا لله وإنا اليه راجعون.

عبدالله الشعوبي.. وداعاً

علي زيد

□ عرفته منذ العام ١٩٨٦م عندما كان مديراً لادارة الكمبيوتر بصحيفة «٢٦سبتمبر».. غادرنا هذا الانسان العزيز المتواضع الذي لم تفارقه الابتسامة طيلة معرفتي به دون وداع في رحلة اللاعودة زميلنا العزيز عبدالله علي قائد الشعوبي.. غادرنا في مهمة بدون تكليف واختطفته يد المنون.. إنه القدر المكتوب الذي لايمهل أحداً ولايعطي اشارات محددة لمن يختار، وهو الرجل الذي كان يتميز بإرادة صلبة تستعصي على الانحناء، ولأن الموت بجبروته ينتصر على الجسد القابل للفناء فقد رحل جسد فقيدنا وترك لنا المُثل والقيم التي آمن بها.

يموت الجسد وتبقى الروح المحلّقة في الأعالي في طريقها الأزلي إلى خالقها، تلقي بظلالها علينا لتعلمنا أبجدية شموخ الروح وفناء الجسد.

عبدالله الشعوبي يبدو ان رحلتك في طريق احادي الاتجاه لاعودة فيه، وان الغياب سيكون أبدياً، ولكن مايعزينا نحن اخوانك وزملاءك ان ماتركته فينا من مُثل واخلاقيات باقٍ في القلوب والعقول، والموت هو تجديد للحياة الأبدية في فلسفة الحياة والموت.

وإذا كان لنا حقاً ان نعزيه فإننا نعزي كل زملاء المهنة من محبيه الذين عايشوه وامتزجت رؤاه بهم وأيضاً أبنائه وزوجته ونقول لهم ان فقيدنا كان إنساناً تتزاحم فيه شخصية الانسان النبيل والمتواضع وتتجسد فيه كل المعاني السامية لرسالة الصحفي..

فليرحمك الله يا أعز الناس ولتنم نومتك الأبدية قرير العين.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

إلى رحاب الله.. ياعبدالله

المكلوم : فايز البخاري

○ دون سابق إنذار تودعنا وأنت تدري أنك ستترك مكانك شاغراً لن يملأه أحد.. فأنت من اختلف الجميع إلاّ معك، وأجمعوا إلاّ عليك، وغضبوا إلاّ منك.. أنت الذي ما عرف جليسك الملل أبداً.. ولا رأى صديقك الغضب عليك دوماً، كنت أنت الذي إن تحدث صغت الأسماع، وان ضحك انشرحت القلوب، وان غاب حنت الضلوع، فكيف بنا إذا غبت للأبد؟؟!

ما لفظت كلمة النقاء إلاّ واقترنت معها في الذهن، ولا المرح إلاّ وأنت صنوه في الفؤاد، ولا السمو ونبل الطبع إلاّ وكنت أنت وحدك توأمه.. عبدالله.. لا عزاء لنا اليوم سوى ذكراك الطيبة وعشرتك المحمودة وأحاديثك المفخمة بالمرح وخفة الظل، ولين الطبع وحسن الخلق.. يامن كنت أنت الخلق ذاته، والقيم والمثل نفسها، والنبل عينه.. فرحمك الله ما صدحت الورقاء وما رتلت الآيك، وما تحرك على وجه البسيطة نفس.. وإلى رحاب الله ياعبدالله..

إلى جنة الخلد يا «شعوبي»

□ إلى الأخ والعزيز عبدالله الشعوبي، الذي فارقنا بدون اشعار مسبق، وبدون وداع.. صاحب البسمة والكلمة الضاحكة، ودائم السؤال عني فعند لقائي به يقول ضاحكاً: (كيف حالك يا «معراد»).. إلاّ أنه غادرنا قبل أسبوع الى جنة الخلد إن شاء الله.. ومازالت صورته مرسومة في قسم التصحيح وفي القلب دائماً أبداً.. رحم الله فقيدنا. إنا لله وإنا إليه راجعون..

أخوك/صالح مهدي محمد

المفجوع مرتين

أخوك : توفيق الشرعبي

○ بين الرحيل والرحيل ثمة سويعات قاتلة من الألم، رحيل ولدي الحارث الذي لم أعطه حقه من البكاء حتى أفجع بالصديق والأخ الزميل عبدالله الشعوبي الذي الزمني الفجيعة.. أحقاً رحل الذي ناصفني «قاته» أكثر من عامين كاملين، رحل الشعوبي ولم يدر ان ولدي الحارث سبقه بيوم واحد، وهو الذي كان يسألني كل يوم، عن مرضه؟ ها هو قد مات ياشعوبي، وأنت من أخذ حزني عليه!! والله لقد كان رحيلك أشد عليَّ من رحيل الحارث أيها الزميل وليس لي إلاّ ان أقول :

هذه طبع الكوارث
حادث ينسيك حادثْ
عندما رحل الشعوبي
كدت أنسى موت حارثْ